تصويب رأيه ورأى من اخذ بمأخذه واعزاز الدين واظهار كلمته واباده عدوه
وان هذه القضية لو استوجبت عذابا فجامسة عمر ومثله وعيش عمر لانه
اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم وذلك عذابا لجملة لهم فيما سبق
وقال الداوودي والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم
حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر اليه فيه وقد نزهه الله عن ذلك
وقال القاضي يكون الله اخبر الله نبيه وهذه الاية ان تاويله وافق ما كتبه
له من اجل الغنايم والفداء وقد كان قبل هذا قاد في شرية عبد الله بن جحش
التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه فاعتب الله ذلك عليهم
وذلك قبل بدر بما زيد من عام فهذا يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شان
الاسرى كان على تاويل وبضيره وعلى ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله عليهم لكن
الله تعالى اراد بعظم امر بدر وكثرة اسراها والله اعلم اظهار نعمته وتاكيد
منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب
وانكار وتذنيب هذا معنى كلامه واما قوله عبس وتولى الاية فليس
فيه اثبات ذنب له عليه السلام بل اعلام الله ان ذلك المتصدي له ممن لا يتزكى
وان الصواب والاولى كان لو كشف لذلك حال الرجل الاقبال على الاعمى وفعل
النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا
عنه واستيلافا له كما شرعه الله له لا معصية ومخالفة له وما قصه
الله عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة
الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل اراد بعبس وتولى الكافر الذي
كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام واما قصة آدم عليه السلام وقوله
تعالى فاكلا منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فكونا من الظالمين وقوله الم
انهكما عن تلكما الشجرة وتعريفه تعالى عليه بالمعصية بقوله وعصى ادم ربه
فغوى اي جهل وقيل اخطا فان الله تعالى قد اخبر بعذره بقوله تعالى ولقد عهدنا
الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال الزبير بن نسي عداوة ابليس له وما عهد الله

الى

اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الاية قيل نسي ذلك بما اظهر لهما وقال
ابن عباس انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي وقيل لم يقصد الى مخالفته اجمالا
لهما ولكنهما اغتراه بحلف ابليس لهما اني لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف
بالله حانثا وقد روي عن ادم مثل هذا وبعض الاثار وقال ابن جبير حلف بالله
لهما حتى غرهما والمومن يخدع وقد قيل نسي ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد له
عزما اي قصدا للمخالفة واختار المفسرون على ان العزم هنا الحزم والصبر وقيل
كان عند اكله سكران وهذا فيه ضعف لان الله تعالى وصف خمر الجنة بانها لا تسكر
واذا كان ناسيا لم يكن معصية وكذلك اذا كان ملجئا عليه غالبا اذ الانقاد
على خروج الناسي والساهي عن حكم التكليف وقال الشيخ ابو بكر بن فورك و
عزة انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتباء والهداية كانا بعد العصيان
ودليل اكلهما منها اولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها لانه تاول نهي الله عن
شجرة مخصوصة لا على التعيين ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من
المخالفة وقيل تاول ان الله لم ينهه عنها نهي تحريم فاراد قبل فعلى كل حال فقد قال الله
تعالى وعصى ادم ربه وقال فتاب عليه وقوله وحدث الشفاعة وبذكر ذنبه واني
نهيت عن اكل الشجرة وعصيت فنسيان الجواب عنه وعن اشباهه مجملا اخر الفصل
ان شاء الله تعالى واما قصة يونس فقد مضى الكلام على بعضها انفا وليس في قصة
يونس نص على ذنب وانما فيه انه ذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل انما نقم
الله عليه خروجه من قومه فارا من نزول العذاب وقيل انما وعدهم العذاب
ثم عفا الله عنهم قال والله لا القاهم بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون
من كذب فخاف ذلك وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم
يكن ثم وهذا كله ليس فيه نص على معصية الا على قول من عوب عنه وقوله ان
الى الملك الشمول قال المفسرون تباعدت واما قوله اوكث من الطالبين فالظلم
وضع الشيء في غير موضعه فهذا اعتراف منه عن بعضهم بذنبه فاما ان يكون

Copyright © King Saud University